

السكن المشترك يصنع الفارق في تكوين الشباب

مشاركة المسكن مع غرباء تجربة بناء للشباب الواثقين بأنفسهم وهدامة للشخصيات المضطربة



تجبر الظروف الاقتصادية الكثير من الشباب على خوض تجربة السكن المشترك مع أشخاص لا يعرفونهم في الغالب، ليخوضوا تجارب مليئة بالمخاطر والمنافع في الوقت ذاته، قد تتوقف عليها السنوات القادمة من حياتهم.



محمد عبدالهادي
كاتب مصري

القاهرة - تعتبر تجربة السكن المشترك سلاحا ذا حدين بالنسبة للكثير من الشباب؛ فمنهم من يستفيد منها في اكتساب مهارات التعامل مع الغرباء وزيادة الاعتماد على النفس، وفئة أخرى تخرج منها منورطة في أزمات نفسية، وصحية قد تصاحبها طوال حياتها.

وتتضمن المشاركة في السكن للشباب العديد من المزايا؛ مثل فرصة الخروج مبكرا من عباءة الاعتماد على الأسرة في كل شؤون حياتهم، ما يمنحهم المزيد من الثقة بالنفس وقوة الشخصية، وعليهم تدبير أمورهم بما يملكونه من أموال في ما يتعلق بالنفقات اليومية.

ويقول محمد عبدالمنعم، (25 عاما)، إن السكن المشترك بمثابة تجربة ثرية بالنسبة له تعرض خلالها لأصناف مختلفة من البشر، فزمالة شباب جاؤوا من أماكن مختلفة تصبح شبيهة بالتعرف على لهجات وثقافات وعادات غذائية لا يمكن قد لا يزورونها طوال حياتهم.

ويضيف لـ"العرب"، أن النقاش المستمر بين أصدقاء السكن وتفكيرهم في المستقبل ربما يعطيان دفعة إيجابية أو سلبية، لكنه كان محظوظا بمجموعة من الزملاء تتشبعوا بالطاقة والتفاني وساعدوا بعضهم البعض لتوفير فرص العمل بعد التخرج، فوظائفه الحالية كمهندس يقف خلفها زميل سكن سابق.

ولا تخلو تجربة السكن المشترك من المواقف التي تغرس في الشباب كيفية التعامل مع الغرباء وإذابة الجليد في التعامل معهم والحفاظ على المتعلقات الشخصية والاعتماد على النفس في غسيل الملابس وإعداد الطعام والعيش أياما كثيرة بامور مالية تكاد لا تذكر. وأكد مصطفى عيد، (35 عاما)، أن السكن المشترك ساعده كثيرا في إنهاء حياته الجامعية بصورة تتماشى مع قدراته المالية، فعبّر زملاء السكن تعلم

المشترك السكني الكثير من الأعباء المالية على طلاب الأسر الفقيرة، فاستتجرت شقة مؤثقة بالكامل يحتاج لمبالغ باهظة لا تستطيع الأسرة توفيرها، لكنه في الوقت ذاته يمثل مشكلة في إيجار الطالب على الانضمام إلى مجموعة لا يعرفها متباينة الأعمار والاهتمامات.

وأضاف لـ"العرب" أنه يواجه مشكلة مستمرة في المذاكرة داخل غرفة تضم 4 أشخاص حينما يتجمعون معا ويتبادلون النكات والضحك لفترات طويلة، ويصبح

التقدير الأعلى. ويوفر السكن المشترك الكثير من الأعباء المالية على طلاب الأسر الفقيرة، فاستتجرت شقة مؤثقة بالكامل يحتاج لمبالغ باهظة لا تستطيع الأسرة توفيرها، لكنه في الوقت ذاته يمثل مشكلة في إيجار الطالب على الانضمام إلى مجموعة لا يعرفها متباينة الأعمار والاهتمامات.

وأضاف لـ"العرب" أنه يواجه مشكلة مستمرة في المذاكرة داخل غرفة تضم 4 أشخاص حينما يتجمعون معا ويتبادلون النكات والضحك لفترات طويلة، ويصبح

تقاسم للأعباء المالية

خوض أي تجربة حياتية إلا بإشرافه، ومع تخرجه من الجامعة وحصوله على فرصة عمل أحس باستقلاله المالي وبدأ في التمرد والرغبة في تجربة كل شيء. أوضح جلال، لـ"العرب"، أنه وافق في البداية على سبيل التجربة ولمعرفة الإحساس الذي يشعر به الإنسان حينما يدخن أنواعا معينة من المخدرات ومع توفير زميله كميات مستمرة من المخدر، تجاوز مرحلة التجربة إلى الإدمان.

ويفقد بعض الشباب بوصولهم بتحرهم المفاجئ من قيود الأسرة، فالرغبة في استكشاف كل شيء والشعور بغياب الرقيب قد يدفعانهم إلى تجارب حياتية خطيرة كفكرة التسابق بالسيارات بالأماكن المعزولة أو الدخول لعالم الجريمة، سعيا وراء الكسب المالي السريع للتحرق من عباءة الفقر والعوز.

وأحيانا مثل بلال عبدالسلام، (31 عاما)، الذي قاده حظ له للسكن في منزل تملكه سيدة سيئة السمعة دون أن يعرف، وظل وزملاؤه يواجهون نظرات استهجان من أصحاب المحال التجارية المجاورة بمجرد معرفتهم بمحل سكنهم لكن لم يخبرهم أحد عن السبب.

ويذكر الشباب التجربة التي حدثت قبل 10 أعوام، حينما داهمت المنزل وحدة قوات من الشرطة في وقت متأخر من الليل، وفتشت جميع الوحدات السكنية واطلعت على بطاقات الهوية الخاصة بقاطنيها، ويقول مزاحا إنه عرف وزملاؤه لأول مرة الإجابة على سؤال حيرهم حول أسباب تغير وجوه الداخلين والخارجين للعقار باستمرار.

ولا تتمر الفتيات المغتربات بالإشكاليات ذاتها مع توفير نمط مختلف من المنازل لإسكانهن تتبع جمعيات خيرية أو مؤسسات اجتماعية تضع شروطا شديدة الانضباط في ما يتعلق بمواعيد الدخول والخروج، وتستدعي أولياء الأمور فوراً حال حدوث مخالفة. وتقول هناء محمد، (30 عاما)، إن إشكالية الفتيات المغتربات نفسية في المقام الأول، ففكرة مشاركتهن في الأعمال المنزلية من سن مبكرة في ما يتعلق بالطهي والتنظيف تجعلهن قادرات على إدارة شؤونهن الخاصة باحترافية.

ولا تزال هناء تقطن في بيت طالبات مغتربات رغم حصولها على دخل جيد من العمل لكنها استطاعت الحصول على غرفة مستقلة فقط للنوم مع حمام ومطبخ مشترك مع بقية المقيمت الأقل سنا.

وربما يكون "جلال م"، (27 عاما)، الذي يعيش بإحدى قرى محافظات شمال القاهرة، من الأمثلة الحية على تلك الإشكالية، فمع سفره للقاهرة للعمل في إحدى شركات الاتصالات وجد ضالته في السكن المشترك مع مجموعة من الشباب بينهم محام يدمن المخدرات، وعبر إغراءات الأخير وقع في المحذور وجرب تناول الحشيشة للمرة الأولى في حياته. عانى الشاب من تربية خشنة قائمة على القهر وسيطرة رأي الأب ومنعه من

تفسيد للود قضية، ووسيلة للتغلب على شقاء الحياة وانتزاع ضحكاته تحلي مراراتها. وتحكم طريقة تعامل الشباب مع السكن المشترك البيئة التي جاؤوا منها ومدى انفتاحها، فتكون معاونة الوافدين من الريف كبيرة لارتباطهم الوثيق بالأسرة ومجتمع القرية الذي يعرف بعضه، وتصبح مشكلة نفسية بالنسبة لهم أن يعيشوا غرباء وسط أناس لا يعرفونهم أو يقفون بهم.

وتضيف أمال، (شابة نورية في عقدها الثالث تعمل في الخليج، أن الجانب المالي وغلاء أسعار كراء سكن فردي يعدان من أهم الأسباب التي تدفع الشباب للسكن المشترك، وتتابع قائلة لـ"العرب" "كانت تجريبي الأولى في العالي، حينها انتقلت من مدينتي في الجنوب إلى العاصمة، ووجدت نفسي تقاسم غرفة صغيرة مع ثلاث طالبات، في البداية لم أستوعب العيش مع أشخاص غرباء ولم أعلم كيف يمكن أن أشاركهم كل شيء حتى أوقات النوم، التي تصبح مضبوطة بوقت معين لعدم إزعاج الأخرى".

وتضيف أمال "مع مرور الأيام وطول الفترة شعرت أن الأمر فظيع وغير محتمل بالنسبة لي لقد تقيدت حرتي في كل شيء، صحيح أن ما يبدو تنازلات للعيش المشترك يخص تفاصيل بسيطة لكنها بمرور الوقت تصبح مزعجة خاصة عندما تترك أنك تقوم بها غصبا، وشخصيا كنت أزعج من مشكلات النظافة فكل الضجيج ومشكلة، خلافا للفوضى والضحيق والشعور بالمضايقات وقد اضطر لتحمل مزاجية شريكاتي ولسماع مواضيع وحكايات لا تهمني، إلا أنني لا يمكن أن أنكر فضل هذه التجربة في تقوية شخصيتي فقد جعلتني مسؤولة. ولكن في رأيي يظل السكن الفردي أفضل من السكن المشترك".

ويكون التعايش سهلا في بعض التجارب بين مجموعة الشباب وتطور علاقاتهم وتصبح وطيدة ويكونون مثل العائلة والسند لبعضهم ويستمتعون بالتجربة، لكن في بعض الحالات لا يكون هناك توافق بين الأشخاص الذين يتقاسمون نفس البيت فتنشأ بينهم العديد من المشكلات والخلافات قد تصل إلى عواقب وخيمة ومشكلات نفسية تؤثر على الشباب لفترة زمنية طويلة.

ويذكر بن حمادي "الشباب ذو النفسية المهترئة يصبح همه الوحيد البحث عن مجال للتنفيس عن الضغوط والتراكمات التي ترافقه منذ الطفولة ولكن بشكل سلبي كالمخدرات أو الخمر أو غيرها من التجارب السلبية التي يتوهم الشباب أنه يجد ذاته عبرها".

معتبرا أن ما يحمي الشباب في هذا الفضاء المشترك هو ثقته في نفسه ودرجة وعيه الذي يميز من خلاله ما هو جيد وما هو ضار بالنسبة له.

كيفية العيش بميزانية شهرية محددة، ما ساعده في سوق العمل، وحتى الآن لا يزال يحافظ على ذلك النمط من الحياة بالعمل في القاهرة والعودة إلى أسرته في المنيا خلال الإجازات الأسبوعية. كان عيد شديد العصبي والانفعال والخجل ولديه ميول عدوانية للاشتباك بمجرد شعوره بسخرية من لهجته الصعيدية أو ذكر نكات تتعلق بمجتمع جنوب مصر، لكنه بات حاليا أكثر انفتاحا، ويعتبر الأمر مجرد دعاية لا

تفسيد للود قضية، ووسيلة للتغلب على شقاء الحياة وانتزاع ضحكاته تحلي مراراتها. وتحكم طريقة تعامل الشباب مع السكن المشترك البيئة التي جاؤوا منها ومدى انفتاحها، فتكون معاونة الوافدين من الريف كبيرة لارتباطهم الوثيق بالأسرة ومجتمع القرية الذي يعرف بعضه، وتصبح مشكلة نفسية بالنسبة لهم أن يعيشوا غرباء وسط أناس لا يعرفونهم أو يقفون بهم.

وتضيف أمال، (شابة نورية في عقدها الثالث تعمل في الخليج، أن الجانب المالي وغلاء أسعار كراء سكن فردي يعدان من أهم الأسباب التي تدفع الشباب للسكن المشترك، وتتابع قائلة لـ"العرب" "كانت تجريبي الأولى في العالي، حينها انتقلت من مدينتي في الجنوب إلى العاصمة، ووجدت نفسي تقاسم غرفة صغيرة مع ثلاث طالبات، في البداية لم أستوعب العيش مع أشخاص غرباء ولم أعلم كيف يمكن أن أشاركهم كل شيء حتى أوقات النوم، التي تصبح مضبوطة بوقت معين لعدم إزعاج الأخرى".

وتضيف أمال "مع مرور الأيام وطول الفترة شعرت أن الأمر فظيع وغير محتمل بالنسبة لي لقد تقيدت حرتي في كل شيء، صحيح أن ما يبدو تنازلات للعيش المشترك يخص تفاصيل بسيطة لكنها بمرور الوقت تصبح مزعجة خاصة عندما تترك أنك تقوم بها غصبا، وشخصيا كنت أزعج من مشكلات النظافة فكل الضجيج ومشكلة، خلافا للفوضى والضحيق والشعور بالمضايقات وقد اضطر لتحمل مزاجية شريكاتي ولسماع مواضيع وحكايات لا تهمني، إلا أنني لا يمكن أن أنكر فضل هذه التجربة في تقوية شخصيتي فقد جعلتني مسؤولة. ولكن في رأيي يظل السكن الفردي أفضل من السكن المشترك".

ويكون التعايش سهلا في بعض التجارب بين مجموعة الشباب وتطور علاقاتهم وتصبح وطيدة ويكونون مثل العائلة والسند لبعضهم ويستمتعون بالتجربة، لكن في بعض الحالات لا يكون هناك توافق بين الأشخاص الذين يتقاسمون نفس البيت فتنشأ بينهم العديد من المشكلات والخلافات قد تصل إلى عواقب وخيمة ومشكلات نفسية تؤثر على الشباب لفترة زمنية طويلة.

ويذكر بن حمادي "الشباب ذو النفسية المهترئة يصبح همه الوحيد البحث عن مجال للتنفيس عن الضغوط والتراكمات التي ترافقه منذ الطفولة ولكن بشكل سلبي كالمخدرات أو الخمر أو غيرها من التجارب السلبية التي يتوهم الشباب أنه يجد ذاته عبرها".

معتبرا أن ما يحمي الشباب في هذا الفضاء المشترك هو ثقته في نفسه ودرجة وعيه الذي يميز من خلاله ما هو جيد وما هو ضار بالنسبة له.

علاقات الشباب في السكن المشترك تحكمها المصلحة



سماح بن عبادة
صحافية تونسية

تفكير الشباب لأنها تسهل عليه حياته اليومية وتوفر له أرضية للنجاح. ويتنقل غالبية الطلاب الجامعيين في تونس من مدينتهم إلى المدن الكبرى حيث الجامعات والمعاهد العليا وتكون المرحلة الطلابية مقترنة عندهم بالسكن المشترك فهم قد يشاركون أشخاصا يعرفونهم أو غرباء عنهم نفس البيت ونفس الغرفة، ويمر بالتجربة ذاتها من يجدون عملا بعيدا عن مقر سكنهم ويدخلون في مرحلة البحث عن سكن وعن شركاء لتخفيف العبء المالي نظرا لغلاء أسعار كراء المنازل خاصة في المدن الكبرى في تونس، لكن هذا لا ينفي وجود شباب وفتيات يختارون السكن الفردي ممن تسمح لهم إمكانياتهم المادية ويفضلون العيش في إطار الاستقلالية التامة والتحرر من كل القيود التي تفرضها مشاركة الآخرين وأيضا من يميلون إلى الوحدة.

هذه المرحلة تعد مرحلة اكتشاف بالنسبة للشباب عموما؛ مرحلة اكتشاف لمكان آخر، لأشخاص جدد ولنمط حياة جديدة يكتسب الطالب أو العامل إبانها العديد من التجارب التي تترك آثارها على شخصيته كان يتحول من ابن مدلل يأتيه كل شيء يطلبه من دون تعب إلى

فرد من المجتمع مسؤول على توفير كل ما يلزمه بنفسه ومطالب أيضا بالنجاح في تعليمه أو في وظيفته. ويقول حسن السوداني أستاذ اللغة العربية وناشط في المجتمع المدني "إن السكن المشترك يؤثر كثيرا على شخصية وتكوين الشاب خاصة تبعات اختلاط ابنه أو ابنته بفئات مختلفة وأنماط تفكير قد تكون شاذة أو متطرفة".

وتتفتح عينها الشباب في هذه المرحلة على العديد من التفاصيل في السكن وفي مجريات الحياة اليومية التي لم يكن يعرفها أو يهتم بها، ويبدأ نفسه في حلقة علاقات جديدة مبنية على المشاركة والتبادل وأيضا رسم حدود لكل شيء، ويشكل المسكن أساسا لرسم تقسيم معين للأدوار وللمكان فهناك مساحات مشتركة وبين جميع من في نفس البيت مثل المطبخ والحمام، وهناك تقسيم للأدوار والمصاريف التي تفرضها مستلزمات الأكل والتنظيف وغيرها.

كما أن هناك مساحات خاصة وهي الغرفة الخاصة وما تحويه من أثاث وأغراض شخصية وغيرها، ويدرك الشباب أو الفتاة في بداية السكن أن عليه تقاسم أشياء مع شركائه ويعرف أيضا أن عليه وضع حدود واضحة وقواعد تسهل عليه الاندماج دون أن تأتي

تفكير الشباب لأنها تسهل عليه حياته اليومية وتوفر له أرضية للنجاح. ويتنقل غالبية الطلاب الجامعيين في تونس من مدينتهم إلى المدن الكبرى حيث الجامعات والمعاهد العليا وتكون المرحلة الطلابية مقترنة عندهم بالسكن المشترك فهم قد يشاركون أشخاصا يعرفونهم أو غرباء عنهم نفس البيت ونفس الغرفة، ويمر بالتجربة ذاتها من يجدون عملا بعيدا عن مقر سكنهم ويدخلون في مرحلة البحث عن سكن وعن شركاء لتخفيف العبء المالي نظرا لغلاء أسعار كراء المنازل خاصة في المدن الكبرى في تونس، لكن هذا لا ينفي وجود شباب وفتيات يختارون السكن الفردي ممن تسمح لهم إمكانياتهم المادية ويفضلون العيش في إطار الاستقلالية التامة والتحرر من كل القيود التي تفرضها مشاركة الآخرين وأيضا من يميلون إلى الوحدة.

هذه المرحلة تعد مرحلة اكتشاف بالنسبة للشباب عموما؛ مرحلة اكتشاف لمكان آخر، لأشخاص جدد ولنمط حياة جديدة يكتسب الطالب أو العامل إبانها العديد من التجارب التي تترك آثارها على شخصيته كان يتحول من ابن مدلل يأتيه كل شيء يطلبه من دون تعب إلى

فرد من المجتمع مسؤول على توفير كل ما يلزمه بنفسه ومطالب أيضا بالنجاح في تعليمه أو في وظيفته. ويقول حسن السوداني أستاذ اللغة العربية وناشط في المجتمع المدني "إن السكن المشترك يؤثر كثيرا على شخصية وتكوين الشاب خاصة تبعات اختلاط ابنه أو ابنته بفئات مختلفة وأنماط تفكير قد تكون شاذة أو متطرفة".

وتتفتح عينها الشباب في هذه المرحلة على العديد من التفاصيل في السكن وفي مجريات الحياة اليومية التي لم يكن يعرفها أو يهتم بها، ويبدأ نفسه في حلقة علاقات جديدة مبنية على المشاركة والتبادل وأيضا رسم حدود لكل شيء، ويشكل المسكن أساسا لرسم تقسيم معين للأدوار وللمكان فهناك مساحات مشتركة وبين جميع من في نفس البيت مثل المطبخ والحمام، وهناك تقسيم للأدوار والمصاريف التي تفرضها مستلزمات الأكل والتنظيف وغيرها.

كما أن هناك مساحات خاصة وهي الغرفة الخاصة وما تحويه من أثاث وأغراض شخصية وغيرها، ويدرك الشباب أو الفتاة في بداية السكن أن عليه تقاسم أشياء مع شركائه ويعرف أيضا أن عليه وضع حدود واضحة وقواعد تسهل عليه الاندماج دون أن تأتي



عبدالحاميد بن حمادي
يمكن أن تكون العلاقة بناء، كما يمكن في الآن ذاته أن تدمر الذات

ويوضح في حديثه لـ"العرب" أنه قد يكون هذا الأمر مجالا يجد عنده الشاب متنفسا "catharsis" يفرغ فيه كل الأعباء والضغط ويمكن أن تكون العلاقة بناءة إذا كان الآخر له من الوعي ومن رجاحة العقل ما يخول له تاثير ودعم وربما توجيه الطرف المقابل. كما يمكن في الآن ذاته أن يصبح هذا الفضاء إطارا مناسباً جدا لخوض تجارب من شأنها أن تدمر الذات، خاصة إذا كانت شخصية الشاب مضطربة وهي بدورها إفران لمناخ عائلي مهتز ومتوتر فتجعل من هذا الأخير عرضة للانحراف.

ويذكر بن حمادي "الشباب ذو النفسية المهترئة يصبح همه الوحيد البحث عن مجال للتنفيس عن الضغوط والتراكمات التي ترافقه منذ الطفولة ولكن بشكل سلبي كالمخدرات أو الخمر أو غيرها من التجارب السلبية التي يتوهم الشباب أنه يجد ذاته عبرها".

معتبرا أن ما يحمي الشباب في هذا الفضاء المشترك هو ثقته في نفسه ودرجة وعيه الذي يميز من خلاله ما هو جيد وما هو ضار بالنسبة له.

